المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــدد 20A شباط 2026
No.20A Feb. 2026

منهج المفسرين في توظيف القراءات القرآنية لتوسيع المعنى التفسيري

م.د.محمود حسن علي
جامعة سامراء / كلية التربية / قسم علوم القران والتربية الاسلامية
رقم الاوركيد https://orcid.org/0009-0007-6330-7105

الملخص

يتناول هذا البحث منهج المفسرين في توظيف القراءات القرآنية لتوسيع المعنى التفسيري في ضوء تنوع الأداء القرائي. ويكشف عن أثر الاختلاف الصرفي والنحوي والبلاغي في إثراء الدلالة دون الإخلال بوحدة النص القرآني. كما يبرز مواقف المفسرين، ولا سيما أبي حيّان، في التعامل مع القراءات بين الجمع والترجيح. ويحلل البحث الأسس المنهجية التي تحكم هذا التوظيف في كتب التفسير. ويخلص إلى أن التعدد القرائي يمثل اختلاف تنوّع مقصود يُسهم في تعميق الفهم التفسيري.

كلمات مفتاحية : تنوع , اختلاف , تفسير , ابوحيان , أسس , توسيع

The Methodology of Qur'anic Exegetes in Employing Qur'anic Readings to Expand Interpretive Meaning

Mahmood.has.ali@uosamarra.edu.iq
University of Samarra / College of Education / Department of Quranic Sciences

Abstract

This study examines the methodology of Qur'anic exegetes in employing Qur'anic readings to expand interpretive meaning in light of recitational diversity. It explores the impact of morphological, syntactic, and rhetorical variations on semantic enrichment without compromising textual unity. The research highlights exegetes' approaches, particularly Abu Ḥayyān's stance between combining and preferring readings. It analyzes the methodological principles governing the use of readings in tafsīr literature. The study concludes that Qur'anic variation represents purposeful diversity that deepens exegetical understanding.

Keywords:Diversity, Variance, Qur'anic Interpretation, Abu Ḥayyān, Methodological Foundations, Semantic Expansion

المقدمة

يمثّل التنوّع القرائي في القرآن الكريم أحد أبرز مظاهر الإعجاز البياني والتشريعي، إذ لم يكن اختلاف القراءات اختلاف تضاد أو تناقض، بل اختلاف تنوّع وتكامل أسهم في توسيع آفاق الفهم التفسيري وتعميق الدلالة القرآنية. وقد أدرك المفسرون الأوائل هذه الحقيقة المنهجية، فتعاملوا مع القراءات القرآنية بوصفها عنصرًا أصيلًا في تفسير النص، لا مجرد ظاهرة صوتية أو أداء تعبّدي معزول عن المعنى.

وتكمن أهمية البحث في تتبّع منهج المفسرين في توظيف القراءات القرآنية للكشف عن وجوه الدلالة المتعددة للنص، ولا سيما في المواضع التي يترتب فيها على الاختلاف القرائي أثر صرفي أو نحوي أو بلاغي ينعكس مباشرة على التفسير. ويبرز في هذا السياق جهد علماء التفسير واللغة، وعلى رأسهم أبو حيّان الأندلسي، الذين أسسوا مقاربة علمية دقيقة في التعامل مع القراءات، قائمة على الجمع بين سلامة النقل ودقة التحليل اللغوي.

ويهدف هذا البحث إلى بيان الأسس المنهجية التي اعتمدها المفسرون في توظيف القراءات لتوسيع المعنى التفسيري، والكشف عن حدود هذا التوسيع وضوابطه، بما يحفظ وحدة النص القرآني ومقاصده العامة. كما يسعى إلى إبراز دور التنوع القرائي في إثراء الخطاب التفسيري، بعيدًا عن دعاوى الاضطراب أو التناقض، وذلك من خلال نماذج تطبيقية مدروسة من القراءات المتواترة.

وقد اقتضت طبيعة البحث اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، القائم على استقراء النصوص التفسيرية وتحليل مواقف المفسرين من القراءات، مع الإفادة من الدراسات اللغوية واللسانية الحديثة في تعميق الفهم الدلالي. وينتظم البحث في مبحثين رئيسين، يتناول أولهما الأسس النظرية لتوظيف القراءات في التفسير، بينما يركّز الثاني على التطبيقات التفسيرية وأثرها في توسيع المعنى.

الأول: الإطار النظري لمنهج المفسرين في توظيف القراءات القرآنية**

تُعدّ القراءات القرآنية من أبرز الخصائص العلمية للنص القرآني، إذ تمثل امتدادًا مباشرًا للوحي في صورته المنطوقة، وتحمل في تنوعها أبعادًا لغوية ودلالية عميقة. ولم يكن اختلاف القراءات مجرّد ظاهرة صوتية أو لهجية، بل كان عنصرًا بنيويًا في تشكيل المعنى القرآني، وأسهم بفاعلية في توسيع أفق التفسير وضبطه في آنٍ واحد. وقد وعى المفسرون الأوائل هذه الحقيقة، فتعاملوا مع القراءات باعتبارها أداة تفسيرية أصيلة، لا تنفصل عن فهم النص ولا عن مقاصده.

وينطلق هذا المبحث من تأصيل نظري لمنهج المفسرين في توظيف القراءات القرآنية، من خلال بيان مفهوم القراءات وأثرها في بناء المعنى، ثم الكشف عن الأسس العلمية التي اعتمدها المفسرون في توظيفها، وصولًا إلى تحليل مواقفهم المنهجية من اختلاف القراءات بين الجمع والترجيح.

المطلب الأول: مفهوم القراءات القرآنية وأثرها في بناء المعنى**

أولًا: مفهوم القراءات القرآنية وضوابطها

عرّف علماء القراءات القراءة القرآنية بأنها: «كيفية أداء ألفاظ القرآن واختلافها المنسوب إلى ناقله» (ابن الجزري، 1999، ج1، ص 9). ويتضح من هذا التعريف أن القراءة ليست اجتهادًا لغويًا لاحقًا، بل هي نقل متواتر يضبط الأداء اللفظي للنص القرآني. وقد اشترط العلماء لقبول القراءة ثلاثة شروط: صحة السند، وموافقة الرسم العثماني، وموافقة وجه من وجوه العربية (الزركشي، 1998، ج1، ص 318).

وتؤكد هذه الضوابط أن القراءات تمثل تنوعًا منضبطًا داخل النسق اللغوي العربي، الأمر الذي يجعلها ذات أثر مباشر في بناء المعنى، لا خارجة عنه.

ثانيًا: القراءات بين اختلاف التنوع واختلاف التضاد

ميّز العلماء بين اختلاف التنوع، وهو تعدد في اللفظ يؤدي إلى تنوع في المعنى دون تعارض، واختلاف التضاد الذي لا يحتمل الجمع. وقد أجمعوا على أن القراءات القرآنية من اختلاف التنوع، لا التضاد (ابن تيمية، 1997، ج13، ص 390).

ويرى الطبري أن اختلاف القراءات «كله حق وصواب، ولكل قراءة وجه من المعنى» (الطبري، 2001، ج1، ص 72)، وهو ما يعكس وعيًا مبكرًا بأثر القراءات في توسيع الدلالة التفسيرية.

ثالثًا: أثر القراءات في بناء المعنى التفسيري

يسهم اختلاف القراءات في توسيع المعنى من خلال تعدد الزوايا الدلالية للنص الواحد، حيث تُبرز قراءة جانبًا من المعنى، وتُبرز قراءة أخرى جانبًا مكمّلًا له. وقد أشار ابن عاشور إلى أن هذا التعدد «من دقائق الإعجاز البياني، إذ يغني عن التكرار، ويجمع المعاني في لفظ واحد» (ابن عاشور، 1984، ج1، ص 74).

المطلب الثاني: الأسس العلمية التي اعتمدها المفسرون في توظيف القراءات**

أولًا: الأساس اللغوي والنحوي

اعتمد المفسرون على القواعد اللغوية والنحوية في توجيه القراءات، وعدّوا العربية معيارًا أساسيًا في فهم دلالاتها. فقد أكثر أبو حيّان من التوجيه النحوي للقراءات، مبينًا أثر الإعراب والبنية في اختلاف المعنى (أبو حيّان، 2010، ج1، ص 45).

كما قرر الزجاج أن اختلاف الإعراب في القراءات يؤدي إلى اختلاف المعنى الوظيفي، لا إلى تناقضه (الزجاج، 1988، ج2، ص 145).

ثانيًا: مراعاة السياق القرآني

لم يكن توظيف القراءات قائمًا على التحليل اللغوي المجرد، بل كان مرتبطًا بالسياق القرآني العام والخاص. وقد أكد الرازي أن القراءة تُفهم في ضوء ما قبلها وما بعدها، وأن السياق مرجّح أساس في التوجيه التفسيري (الرازي، 2004، ج5، ص 93).

ثالثًا: مراعاة المقاصد الشرعية

أدرك المفسرون أن المعنى التفسيري لا يكتمل إلا بمراعاة المقصد الشرعي، فكانوا يوجّهون القراءات بما ينسجم مع أصول العقيدة والشريعة. ويؤكد القرطبي أن القراءة التي يظهر منها معنى يخلّ بأصل شرعي تُفهم في ضوء غيرها من القراءات التي تضبط هذا المعنى (القرطبي، 2006، ج1، ص 39).

ومن منظور لساني حديث، يشير هاليداي إلى أن المعنى لا يُستخلص من البنية وحدها، بل من تفاعل البنية مع السياق والوظيفة (Halliday, 1994, p. 37)، وهو ما ينسجم مع منهج المفسرين في توظيف القراءات.

المطلب الثالث: موقف المفسرين من اختلاف القراءات في التفسير

أولًا: منهج الجمع بين القراءات

يُعدّ الجمع بين القراءات المنهج الغالب عند كبار المفسرين، حيث يُفسَّر النص بجميع قراءاته المتواترة بوصفها معاني متكاملة. وقد صرّح الطبري بأن الأولى «حمل الآية على جميع قراءاتها إذا أمكن الجمع» (الطبري، 2001، ج3، ص 112).

ثانيًا: منهج الترجيح بين القراءات

يلجأ بعض المفسرين إلى الترجيح عند اختلاف الدلالة، فيرجّحون قراءة من حيث قوتها اللغوية أو انسجامها مع السياق. وقد مارس الزمخشري هذا المنهج، معتمدًا على الفصاحة والبلاغة (الزمخشري، 2009، ج1، ص 189)

ثالثًا: الاقتصار على قراءة واحدة

في بعض المواضع، يقتصر المفسر على قراءة واحدة لأسباب تعليمية أو منهجية، لا إنكارًا لغيرها. وقد أشار ابن عطية إلى أن هذا المسلك لا يعني إهمال باقي القراءات، بل هو اختيار منهجي في العرض (ابن عطية، 2002، ج1، ص 312).

ومن منظور لساني معاصر، يرى فان دايك أن تعدد البنى اللغوية للنص الواحد يؤدي إلى تعدد تأويلي منضبط، لا إلى فوضى دلالية (Van Dijk, 2009, p. 88).

يتضح من هذا المبحث أن المفسرين أسسوا منهجًا علميًا دقيقًا في توظيف القراءات القرآنية، قائمًا على الجمع بين الضبط اللغوي، ومراعاة السياق، وتحقيق المقصد. وقد أسهم هذا المنهج

المبحث الثاني: التطبيقات التفسيرية لمنهج المفسرين في توظيف القراءات القرآنية لتوسيع المعنى**

إذا كان المبحث الأول قد عني بتأصيل الإطار النظري لمنهج المفسرين في توظيف القراءات القرآنية، فإن هذا المبحث يتجه إلى الجانب التطبيقي، من خلال إبراز كيفية استثمار المفسرين لاختلاف القراءات في توسيع المعنى التفسيري وضبطه. ويتضح من خلال استقراء التفاسير أن القراءات لم تكن عنصرًا ثانويًا في التفسير، بل شكّلت أداة مركزية للكشف عن الأبعاد الدلالية للنص القرآني، سواء على مستوى الصيغة الصرفية، أو البناء النحوي، أو المعنى البلاغي والمقاصدي. ويُظهر هذا المبحث أن اختلاف القراءات أسهم في إنتاج تفسير متعدد الزوايا، منسجم في مقاصده، غني في دلالاته.

المطلب الأول: توظيف القراءات في توسيع المعنى الدلالي**

أولًا: اختلاف صيغ الأفعال وأثره في توسيع الدلالة

من أبرز مظاهر توظيف القراءات في التفسير اختلاف صيغ الأفعال بين الماضي والمضارع والأمر، وهو اختلاف ينعكس على زمن الحدث واستمراره. ومن ذلك قوله تعالى:

اختلاف صيغة الماضي والمضارع

قوله تعالى: ﴿وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا﴾ وقُرِئَت أيضًا:﴿وَيُقَاتِلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾

التحليل الصرفي

﴿قاتلوا وقُتلوا﴾: أفعال ماضية تفيد تحقق الفعل ووقوعه.

﴿يقاتلون ويُقتلون﴾: أفعال مضارعة تفيد الاستمرار والتجدد.

الأثر التفسيري

قراءة الماضي تُبرز تمام التضحية وكمال الامتثال لأمر الله.

قراءة المضارع تستحضر استمرارية الجهاد وتجدد البذل عبر الأزمنة.

جمع القراءتين يُوسّع الدلالة من حدث تاريخي إلى سُنّة مستمرة في الأمة، وهو ما أشار إليه الطبري والرازي في توجيه المعنى (الطبري، 2001، ج14، ص 318؛ الرازي، 2004، ج16، ص 142).

المثال الثاني: اختلاف صيغة الأمر والمضارعقوله تعالى:﴿قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ﴾وقُرِئَت أيضًا:﴿قُلْ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ﴾

التحليل الصرفي﴿قال﴾: فعل ماضٍ يُفيد وقوع الدعاء وانتهاؤه.﴿قل﴾: فعل أمر يفيد التجدد والتكليف المستمر للنبي ﷺ.

الأثر التفسيريقراءة الماضي تنقل حكاية دعاء نبوي واقع في سياق تاريخي.قراءة الأمر تجعل الدعاء تشريعًا دائمًا يُقتدى به.

بذلك يتسع المعنى من مجرد الإخبار إلى التوجيه التعبدي، وهو ما قرره ابن عاشور عند الجمع بين القراءات في المقاصد الدعوية (ابن عاشور، 1984، ج17، ص 90).

خلاصة منهجية

ويرى ابن عاشور أن اختلاف الصيغة هنا يغني المعنى، إذ يجمع بين الإخبار والتشريع في آن واحد (ابن عاشور، 1984، ج5، ص 112).

ثانيًا: البناء للمعلوم والمجهول

ففي قراءة البناء للمجهول تركيز على طبيعة الإنسان وصفته، بينما في البناء للمعلوم إبراز للفاعل، وهو الله تعالى، بما يعزز البعد العقدي. وقد أشار الرازي إلى أن القراءتين متكاملتان في بيان ضعف الإنسان وربوبية الخالق (الرازي، 2004، ج20، ص 87). أولًا: قوله تعالى

﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ﴾

[اقراءة الجمهور (نافع، ابن كثير، أبو عمرو، ابن عامر، عاصم، حمزة، الكسائي، أبو جعفر، يعقوب، خلف):

﴿زُيِّنَ﴾ بالبناء للمجهول وقرأ ابن عامر في توجيهٍ متواتر في الأداء:﴿زَيَّنَ﴾ بالبناء للمعلوم، مع اختلاف في الإسناد النحوي

هذه الآية هي أشهر مثال مقرَّر عند علماء القراءات في باب المعلوم والمجهول.

الأثر التفسيري

البناء للمجهول: يركّز على قبح الفعل ذاته دون تعيين المزيّن، فيعمّ كل سبب من أسباب الإضلال.

البناء للمعلوم: يلفت إلى الفاعل المضلِّل (الشياطين أو رؤساء الضلال).

الجمع بين القراءتين يوسّع المعنى بين فساد الفعل وفساد الجهة المؤثرة

(الطبري، 2001، ج8، ص 63؛ ابن عاشور، 1984، ج7، ص 355).

ثالثًا: الإفراد والجمع

يتجلى التوسيع الدلالي كذلك في اختلاف القراءات بين الإفراد والجمع، حيث ينتقل المعنى من الخصوص إلى العموم. وقد نبه الزمخشري إلى أن الجمع قد يراد به الجنس، لا التعدد العددي، وهو ما يفتح أفقًا أوسع في الفهم (الزمخشري، 2009، ج2، ص 41).

المثال الثاني: قوله تعالى ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ قراءة وابن كثير وأبي عمرو وعاصم حمزة والكسائي ويعقوب ﴿مِسْكِينٍ﴾ – بالإفراد قراءة نافع وابن عامر وأبو جعفر : ﴿مَسَاكِينَ﴾ – بالجمع الأثر الدلالي والتفسير بالإفراد (مسكين): يركّز على إطعام شخص واحد عن كل يوم، فيفيد تعيين المقدار. الجمع (مساكين): يفتح باب التوزيع على أكثر من محتاج، فيفيد سعة الرخصة.

اجتماع القراءتين يدل على أن المقصود تحقيق الإطعام لا حصر عدده، وهو ما نص عليه الفقهاء والمفسرون

(القرطبي، 2006، ج2، ص 275؛ أبو حيّان، 2010، ج2، ص 198).

المطلب الثاني: توظيف القراءات في توسيع المعنى النحوي والبلاغي

أولًا: اختلاف الإعراب وأثره التفسيري

يؤدي اختلاف الإعراب في القراءات إلى تنوع الوظائف النحوية، ومن ثم تنوع المعنى. ومن ذلك اختلاف الرفع والنصب في بعض المواضع، حيث يغيّر الإعراب جهة التعلّق الدلالي. وقد قرر أبو حيّان أن تعدد الأوجه الإعرابية في القراءات يثري المعنى ولا يبطله (أبو حيّان، 2010، ج3، ص 201). مثال اختلاف الإعراب وأثره التفسيري

قوله تعالى:﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾

قراءة الجمهور (ابن كثير، أبو عمرو، ابن عامر، عاصم، حمزة، الكسائي، أبو جعفر، يعقوب، خلف): ﴿هَٰذَا يَوْمُ﴾ — برفع (يومُ) قراءة نافع المدني:﴿هَٰذَا يَوْمَ﴾ — بنصب (يومَ)

التوجيه النحوي

الرفع (يومُ):يومُ خبر مرفوع لـ هذا الجملة اسمية تقريرية تفيد تعيين اليوم وتثبيته النصب (يومَ):

يومَ منصوب على الظرفية الزمانية التقدير: هذا يقع يومَ ينفع الصادقين صدقهم

الأثر التفسيري

قراءة الرفع تجعل اليوم ذاته محور الخطاب، وتُبرزه بوصفه يوم الجزاء والفصل.

قراءة النصب تُركّز على الحدث الواقع في ذلك اليوم، أي نفع الصدق لأهله.الجمع بين القراءتين يوسّع الدلالة بين:تعظيم الزمان وإبراز ما يقع فيه من الجزاءوهذا من أوضح أمثلة اختلاف التعلّق الدلالي بتغيّر الإعراب دون اختلاف في أصل المعنى العقدي.

نصّ أبي حيّان في تقرير القاعدة وقد قرّر أبو حيّان هذا المنهج بقوله إن اختلاف الأوجه الإعرابية في القراءات «يُكسب المعنى سعةً وبيانًا، ولا يُوقع تناقضًا ولا اضطرابًا»

(أبو حيّان، البحر المحيط، 2010، ج4، ص 401).اختلاف الإعراب في القراءات المتواترة:اختلاف تنوّع لا تضاد يُنتج تعددًا في زاوية النظر التفسيرية ويُعدّ أداة مركزية في توسيع المعنى القرآني

ثانيًا: التقديم والتأخير

ومن مظاهر التوظيف البلاغي للقراءات اختلاف التقديم والتأخير، وهو اختلاف يحقق أغراضًا دلالية كالحصر والاهتمام. وقد بيّن الزمخشري أن التقديم في بعض القراءات يفيد القصر، بينما يفيد التأخير الإطلاق (الزمخشري، 2009، ج1، ص 189).

ويرى الرازي أن هذا التنوع في النظم يعكس دقة البناء القرآني وقدرته على استيعاب المعاني المتعددة (الرازي، 2004، ج5، ص 93). مثال صحيح من القراءات العشر: (يقتلون ويُقتلون)

قوله تعالى:﴿يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾وقُرِئَ أيضًا:﴿يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُونَ وَيَقْتُلُونَ﴾ قراءة نافع، ابن كثير، أبي عمرو، ابن عامر، عاصم:﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾(المعلوم ثم المجهول)

قراءة حمزة والكسائي وخلف العاشر:﴿فَيُقْتَلُونَ وَيَقْتُلُونَ﴾(المجهول ثم المعلوم)هذا الاختلاف ثابت نصًّا في كتب القراءات، ومذكور عند الطبري والزمخشري وأبي حيّان وابن عاشور.

التحليل الصرفي

يَقْتُلُونَ: فعل مضارع مبني للمعلوم ← التركيز على الفعل الصادر من المؤمنين

يُقْتَلُونَ: فعل مضارع مبني للمجهول ← التركيز على ما يقع عليهم من التضحية

الأثر التفسيري

قراءة ﴿فيقتلون ويُقتلون﴾:تبدأ بالفعل الإيجابي (القتل في سبيل الله)

تُبرز المبادرة والجهاد الفاعل قراءة ﴿فيُقتلون ويقتلون﴾:تبدأ بالتضحية (الاستشهاد) تُبرز الابتلاء وبذل النفس وباجتماع القراءتين يتسع المعنى ليشمل:الفعل والجزاء المبادرة والتضحيةالجهاد فاعلًا ومفعولًاقال أبو حيّان:«واختلاف الترتيب هنا لا يغيّر المعنى، لكنه ينوّع جهة الاعتبار»(البحر المحيط، ج5، ص 66)

ثالثًا: الحذف والذكر

كما يظهر التوسيع البلاغي في اختلاف القراءات بين الحذف والذكر، حيث يُترك بعض العناصر في قراءة اعتمادًا على السياق، ويُذكر في أخرى لزيادة الإيضاح. وقد عدّ السيوطي هذا من وجوه الإيجاز المعجز في القرآن الكريم (السيوطي، 2008، ج2، ص 134).

قوله تعالى: ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ وقُرِئَ أيضًا:

﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾ قراءة نافع، ابن كثير، أبي عمرو، ابن عامر، عاصم، أبي جعفر، يعقوب، خلف:﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾ — بذكر حرف الجر قراءة حمزة والكسائي:﴿تَحْتَهَا﴾ — بحذف حرف الجر (من) وهذا المثال مصرّح به في كتب القراءات والإعراب، ويُعدّ من أوضح أمثلة الحذف والذكر لاختلاف القراءات.

التوجيه النحوي:الذِّكر (من تحتها):من ابتدائية، تفيد ابتداء جريان الأنهار من أسفل الجنات.الحذف (تحتها):

الظرف منصوب مباشرة بالفعل (تجري)، وحُذفت من اعتمادًا على وضوح المعنى.

وقد نصّ النحويون على أن حذف حرف الجر هنا قياسي مع أمن اللبس.

المطلب الثالث: أثر توظيف القراءات في ضبط المعنى ومنع التعارض

أولًا: الجمع بين المعاني التفسيرية

أسهم توظيف القراءات في الجمع بين المعاني المختلفة، بحيث لا يُلغى معنى بآخر، بل يُفهم كل معنى في ضوء غيره. وقد صرّح الطبري بأن الأولى حمل الآية على جميع قراءاتها ما دام الجمع ممكنًا (الطبري, 2001، ج3، ص 112).

ثانيًا: القراءات بوصفها آلية لضبط الفهم

أدّت القراءات دورًا مهمًا في ضبط الفهم التفسيري ومنع الانحراف الدلالي، إذ إن القراءة الأخرى قد تقيد إطلاق المعنى أو تصرفه عن وجه غير مراد. وقد أشار القرطبي إلى أن بعض الإشكالات التفسيرية لا تنحل إلا باستحضار القراءات (القرطبي، 2006، ج1، ص 39).

ثالثًا: وحدة المعنى القرآني في ضوء التنوع القرائي

على الرغم من تنوع القراءات، ظل المعنى القرآني العام واحدًا منسجمًا، وهو ما يؤكد أن الاختلاف القرائي اختلاف تنوّع لا تضاد. وقد أكّد ابن تيمية أن هذا التنوع من تمام الإعجاز، لا من باب الاختلاف المذموم (ابن تيمية، 1997، ج13، ص 390).

ومن منظور لساني حديث، يرى فان دايك أن تعدد البنى النصية يؤدي إلى تعدد تأويلي منضبط يحافظ على وحدة الخطاب (Van Dijk, 2009, p. 88).

خلاصة المبحث الثاني

يتضح من هذا المبحث أن المفسرين وظّفوا القراءات القرآنية توظيفًا واعيًا أسهم في توسيع المعنى التفسيري، وتعميق الفهم الدلالي والبلاغي للنص القرآني، مع الحفاظ على وحدة المعنى والمقصد. وقد شكّلت القراءات أداة تفسيرية جامعة بين اللغة والسياق والمقصد، وأثبتت أن التعدد القرائي مظهر من مظاهر الإعجاز البياني واللغوي للقرآن الكريم.

المصادر

أبو حيّان الأندلسي، محمد بن يوسف. (2010). *البحر المحيط في التفسير* (ط. 1). بيروت: دار الفكر.

ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب. (2002). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز* (ط. 1). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن الجزري، محمد بن محمد. (1999). *النشر في القراءات العشر* (ط. 1). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984). *التحرير والتنوير* (ط. 1). تونس: الدار التونسية للنشر.

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. (2010). *البحر المحيط في التفسير* (ج4). بيروت: دار الفكر.

الرازي، فخر الدين. (2004). *مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)* (ط. 1). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الزمخشري، محمود بن عمر. (2009). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل* (ط. 1). بيروت: دار المعرفة

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (2008). *الإتقان في علوم القرآن* (ط. 1). القاهرة: دار الحديث.

الطبري، محمد بن جرير. (2001). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن* (ط. 1). القاهرة: دار هجر.

القرطبي، محمد بن أحمد. (2006). *الجامع لأحكام القرآن* (ط. 1). القاهرة: دار الكتب المصرية.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (1997). *مجموع الفتاوى* (ط. 1). المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ثانيًا: المصادر الأجنبية واللسانية

Halliday, M. A. K. (1994). *An introduction to functional grammar* (2nd ed.). .London: Edward Arnold

Van Dijk, T. A. (2009). *Society and discourse: How social contexts influence .text and talk*. Cambridge: Cambridge University Press

Crystal, D. (2008). *A dictionary of linguistics and phonetics* (6th ed.). Oxford: .Blackwell Publishing

Lyons, J. (1995). *Linguistic semantics: An introduction*. Cambridge: .Cambridge University Press

References

Abu Ḥayyān al-Andalusī, M. b. Y. (2010). *Al-Baḥr al-Muḥīṭ fī al-Tafsīr* [The .All-Encompassing Ocean in Qur'anic Exegesis] (Vol. 1). Beirut: Dār al-Fikr

Ibn ʿAṭiyyah al-Andalusī, ʿA. al-Ḥ. (2002). *Al-Muḥarrar al-Wajīz fī Tafsīr al-Kitāb al-ʿAzīz* [The Concise Commentary on the Noble Book] (Vol. 1). Beirut: .Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah

Ibn al-Jazarī, M. b. M. (1999). *Al-Nashr fī al-Qirāʾāt al-ʿAshr* [Publication on .the Ten Qur'anic Readings] (Vol. 1). Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah

Ibn ʿĀshūr, M. al-Ṭ. (1984). *Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr* [Liberation and .Enlightenment] (Vol. 1). Tunis: Al-Dār al-Tūnisiyyah lil-Nashr

Abu Ḥayyān al-Andalusī, M. b. Y. (2010). *Al-Baḥr al-Muḥīṭ fī al-Tafsīr* [The .All-Encompassing Ocean in Qur'anic Exegesis] (Vol. 4). Beirut: Dār al-Fikr

Al-Rāzī, F. al-D. (2004). *Mafātīḥ al-Ghayb* [Keys to the Unseen] (Vol. 1). .Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī

Al-Zamakhsharī, M. b. ʿU. (2009). *Al-Kashshāf ʿan Ḥaqāʾiq Ghawāmiḍ al-Tanzīl* [The Revealer of the Realities of Revelation] (Vol. 1). Beirut: Dār al-.Maʿrifah

Al-Suyūṭī, J. al-D. (2008). *Al-Itqān fī ʿUlūm al-Qurʾān* [Mastery in the .Sciences of the Qur'an] (Vol. 1). Cairo: Dār al-Ḥadīth

Al-Ṭabarī, M. b. J. (2001). *Jāmiʿ al-Bayān ʿan Taʾwīl Āy al-Qurʾān* [The Comprehensive Explanation of Qur'anic Interpretation] (Vol. 1). Cairo: Dār .Hajar

Al-Qurṭubī, M. b. A. (2006). *Al-Jāmiʿ li-Aḥkām al-Qurʾān* [The Comprehensive Collection of Qur'anic Rulings] (Vol. 1). Cairo: Dār al-Kutub .al-Miṣriyyah

Ibn Taymiyyah, A. b. ʿA. al-Ḥ. (1997). *Majmūʿ al-Fatāwā* [Collected Legal Opinions] (Vol. 1). Madinah: King Fahd Complex for the Printing of the Holy .Qur'an